

المرافقة المدرسية: من بناء النجاح الدراسي إلى تطوير المشروع المهني.
-قراءة تحليلية في المفارقات المفاهيمية والممارسة الواقعية-

**School Accompaniment: From Building Academic Success to Developing the
Professional Project- Analytical reading in conceptual paradoxes and practical practices-**

هامل وهيبة.*

بنك الاختبارات النفسية والمهنية والمدرسية

جامعة باتنة 1 - الجزائر

ouahiba.hamel@univ-batna.dz

تاريخ القبول : 2026-05-01

تاريخ الاستلام: 2026/02/15

ملخص:

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول المرافقة المدرسية كمدخل مفاهيمي/عملي تنموي مستدام يربط بين النجاح الدراسي وبناء المشروع المهني الشخصي والمجتمعي، وتعالج إشكالية مركزية تدور حول فجوة بحثية واضحة في تحول البناء النظري الفلسفي والمفاهيمي من المجردات المثالية إلى الممارسات الواقعية في الوسط المدرسي والبيداغوجي الجزائري وما أنتجته من مفارقات، اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي في مراجعة الأدبيات النظرية والنصوص القانونية وبعض النماذج الدولية، إلى جانب قراءة نقدية للواقع التربوي المهني، أظهرت النتائج أن المرافقة المدرسية/البيداغوجية في الجزائر لا تزال تعاني من غموض مفاهيمي لالائي في المصطلح، وغياب جهاز مؤسسي مختص يوجه الممارسة الميدانية، نتج عنه غياب نموذج نسقي معرفي تنظيمي متكامل، اختزل وظيفيا المرافقة المدرسية/البيداغوجية في ممارسات واقعية غير موجبة ومشتملة مهنية، وعليه توصي الباحثة بفتح مجال البحث والحوار لنقل المرافقة المدرسية/البيداغوجية في الجزائر من الممارسة الوظيفية الاختزالية إلى البناء المؤسسي المنظم والمهيكل بما يحسم الجدل بين المفارقات المفاهيمية والممارسات الميدانية.

الكلمات المفتاحية: المرافقة المدرسية والبيداغوجية: النجاح الدراسي: المشروع المهني والشخصي: الضبابية الدلالية: الاختزال الوظيفي.

Abstract:

The study derives its importance from conceptualizing school accompaniment as a sustainable developmental input linking academic success to building a personal and societal Professional Project, Addressing a central gap in translating ideal philosophical-theoretical constructs into practices in the Algerian school and pedagogical milieu. She adopted the descriptive-analytical approach to the review of literature, legal texts, international models, a critical reading of reality. Results: conceptual ambiguity, absence of a guiding device, and a missing integrated model lead to distracting practices. Recommendation: open research and dialogue to turn them into institutional building that resolves paradoxes.

key words: school and pedagogical accompaniment; academic success; professional and personal project; semantic ambiguity; functional reductionism.

مقدمة:

تعتبر المرافقة المدرسية واحدة من أهم الخدمات التي تقدم للتلاميذ في الوسط المدرسي، بهدف مساعدتهم على تجاوز الصعوبات والعراقيل التي تواجههم في مسارهم الدراسي، والسعي نحو بناء النجاح الدراسي ووضع معالم واضحة لتصور مشروع مهني مستقبلي. هذه الخدمات لا يمكن أن تعطي نتيجة إلا بتضافر جهود كل العاملين بالوسط المدرسي والأسرة وفعاليات مجتمعية متنوعة ثقافية واجتماعية واقتصادية وغيرها، وهو ما يحقق الانفتاح المتبادل بين المؤسسة التربوية ومحيطها الخارجي والغايات والأهداف الكبرى السامية لأية منظومة تربوية.

من هذا المنطلق وبالعودة إلى النظام التربوي الجزائري قد تستوقفنا المعايير المباشرة، والمعيشة الواقعية لمخرجات بعض الممارسات المهنية التربوية في الوسط المدرسي الجزائري، أو حتى من خلال الاطلاع على بعض نتائج البحوث والدراسات الأكاديمية ذات الصلة بموضوع الدراسة، عند بعض المعطيات النظرية المفاهيمية والممارسات النفسية التربوية التي تحاول الإحاطة والتأطير لمفهوم المرافقة المدرسية كشكل من أشكال المساعدة والدعم، التي يفترض أن تقدم للتلميذ كخدمة نفسية تربوية قانونية مستحقة في مساره الدراسي، تحقيقا للنجاح وتذليلا لكل الصعوبات والعراقيل التي يمكن أن تقف حاجزا في هذا المسار، فعلى هذا المسار الدراسي التعليمي، تتربى في الظروف الطبيعية لدى التلميذ توجهات واختيارات وميولات مهنية مستقبلية نحو مهن وحرف ووظائف، تتسق مع مهاراته وقدراته ومستواه التحصيلي في مختلف المواد الدراسية. فتبنى لديه في وقت مبكر من هذا المسار الدراسي، مشروع مهني مستقبلي قد خطط له النظام التربوي ملمحا عاما في فلسفته التربوية وغاياته البعيدة، وأجراً له من خلال تلك الأهداف قريبة المدى في البرامج التربوية، ويجني ثماره مستقبلا وجليا من خلال الاندماج الاجتماعي والمهني والانخراط في مسار التطور الاقتصادي والتنمية المجتمعية المستدامة.

هذه المعطيات قد تخلق تشويشا دلاليا ومفاهيميا يشوب مصطلح المرافقة المدرسية، ويخلق واقعا عمليا ممارساتيا مهم ومتداخل بين فاعلين تربويين ومختصين كثر في الوسط المدرسي الجزائري؛ فلا يفهم حدود ممارسة هذه الخدمة وتقديمها للتلميذ أين تقف عند مستشار التوجيه المهني والمدرسي؟ وما شكلها عند مساعدي التربية والمدير والأساتذة؟ وما هي طبيعة هذه الخدمات في دور الأخصائي النفسي المدرسي على الأقل من الناحية القانونية والتشريعية؟ وما حدود انخراط الأسرة وأدوارها في ذلك؟

إن محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات تقودونا إلى ضرورة العودة إلى مراجعة وتحليل التراث النظري والأدبيات المتاحة في هذا الموضوع، واعتماد مرجعية على الأقل نظرية مفاهيمه وقانونية، حتى نؤسس لخلفية ننطلق منها في قراء تحليله دلالاتية وواقعية لهذا المصطلح، أو هذه الخدمة المقدمة للتلميذ/الطالب في الوسط المدرسي والبيداغوجي الجزائري، تحت مسمى المرافقة المدرسية/ المرافقة البيداغوجية، وهنا تكمن أهمية هذه الدراسة وأهدافها وقيمتها العلمية في محاولة بحثية تحليلية وقراءة نقدية واقعية، تركز على هذا المفهوم ودلالاته وأصول الممارسة النفسية التربوية الصحيحة للعمل به على خلفية بعض النماذج والتجارب العالمية، وبعض النصوص التشريعية القانونية الجزائرية والأجنبية، بهدف فتح الآفاق البحثية فيه وطرح فكرة تصور نظام أو جهاز مرافقة مدرسية متخصص يستجيب لمتطلبات واحتياجات الوسط المدرسي البيداغوجي الجزائري.

1. مفهوم المرافقة المدرسية:

المفهوم حديث في الحقل التربوي المدرسي، وحسب الاشتقاق اللغوي فإن مصطلح « المرافقة cumpanis » ذو الأصول- اليونانية- يعني السير أو المثي إلى جانب شخص ما وأكل الخبز معه،(مشاركته الأكل)، وهكذا فالمرافقة تفيد التصرف والتدخل لصالح الفرد أو فيما يخدم مصلحة الفرد.

تشير المرافقة المدرسية إلى جهاز أو نظام قائم بحد ذاته-من حيث الدلالة والممارسة- فهي نظام مفاهيمي بدلالات وتسميات مختلفة، إذ تسمى أيضا: بالمرافقة أثناء الدراسة أو المرافقة إلى الدراسة، المواكبة التربوية، المصاحبة التربوية، الكوتشينج المدرسي، الدعم المدرسي، المساندة المدرسية، مع التذكير أن هذا الاختلاف، ليس اختلافا جوهريا من حيث الممارسة الميدانية، بل هو اختلافات دلالية مفاهيمية، من حيث معنى المصطلح الموظف في نظام تربوي ما.

أما اصطلاحيا نجد النصوص التربوية الرسمية الفرنسية على سبيل المثال تشير إلى المرافقة المدرسية كجهاز أو نظام تم استخدامه منذ أكثر من 20 سنة، من خلال موثيق وقوانين رسمية، تجسدت في قانونين متتاليين، الأول كان سنة 1992 والثاني كان الميثاق الوطني للمرافقة المدرسية – المرافقة في الدراسة- في 23 أوت 2001، تبلور نتيجة مجموعة قرارات وأنظمة، وضعت حيز التنفيذ منذ سنة 1980، تشير إلى أن: المرافقة المدرسية هي: «مجموعة أفعال وأنشطة تهدف إلى جانب جهود الدراسة، تقديم الدعم والمساندة والمساعدة، (Appui) في المواد التي يحتاجها التلاميذ من أجل النجاح في الدراسة، تلك المساعدات التي لا يجيدونها في محيطهم العائلي والاجتماعي»؛ أي أن المرافقة المدرسية هو جهاز ونظام يعمل خارج إطار الوقت الدراسي –الزمن البيداغوجي المحدد بالبرنامج

الدراسي أو التوزيع الزمني للمواد الدراسية-، أو خارج إطار الدراسة ككل (لاصفي لا مدرسي) بين الأسرة والمدرسة، أين ينفذ التلاميذ على مختلف المعارف، الاجتماعية والثقافية والمدرسية، والأفعال المبرمجة ضمن نظام المرافقة المدرسية، تركز أو تدور حول تقديم المساعدات، فيما يخص الواجبات المدرسية، المكتسبات الاجتماعية ومختلف المهارات الضرورية لنجاح الفرد في الحياة.

وعليه فالمرافقة المدرسية هي جملة من الأنشطة للإعداد من أجل التعلم والاكتساب والنجاح في الدراسة، أو هي أنشطة لدعم مكتسبات التلاميذ خارج وقت الدراسة، هذه الأنشطة موجهة هي الأخرى لدعم أو لمساعدة الأولياء من أجل متابعة أبنائهم، أثناء التمدريس وتقديم المساعدة لهم. (Aubert. 2010. p:16)

ويأخذ مفهوم المرافقة التربوية نفس السياق والمعاني لمفهوم المرافقة المدرسية من حيث الخدمات والممارسة، يقدم داخل المدرسة أو خارجها في: مراكز، جمعيات، مؤسسات متخصصة...الخ، كما لا يقدم فقط للتلميذ المتمدرس بشكل نظامي، بل يقدم أيضا إلى فئات أخرى تحتاج إلى خدمات المرافقة- ذوي صعوبات التعلم، الموهوبين والمتفوقين، المتأخرين دراسيا، المعوزين والفقراء، المحرمون من التعليم، المنقطعون عن الدراسة،...الخ- وذلك حسب طبيعه النظام التربوي وفلسفته في تبني نظام المرافقة المدرسية.

ففي فرنسا تم استحداث نظام المرافقة التربوية انطلاقا من الدخول المدرسي 2007، في ثانويات التعليم الأولوية (collège de l'éducation prioritaire)، ثم عمم على كل الثانويات منذ سنة 2008، وهو عبارة عن نظام أو جهاز يستقبل التلاميذ خارج أوقات الدراسة بعد نهاية الدروس، من أجل اقتراح وتقديم المساعدات في حل واجباتهم ووظائفهم وفهم دروسهم ودعمهم لتقوية قدراتهم في مجال اللغات الحية، نشاطات ثقافية، نشاطات فنية وعلمية أو أنشطة رياضية بدنية. (Aubert. 2010. pp:20,21)

وتلخيصا لما سبق ومن حيث الممارسة الإجرائية فإن مصطلح المرافقة المدرسية يشير إلى تلك الإجراءات والمساعدات والخدمات النفسية والتعليمية وحتى الاجتماعية والثقافية وغيرها، وطرق الدعم المدرسي الصفي واللاصفي، التي تهدف إلى مساعدة التلاميذ على حل واجباتهم وفهم دروسهم والنجاح في الدراسة والتكيف مع المحيط الخارجي والاندماج في المشروع المجتمعي، تلك المساعدات التي لا يجدونها في أسرهم وبيئتهم الاجتماعية الأصلية، وهذه الخدمات تقدم خارج ساعات الدوام المدرسي الرسمي من قبل جهات مختصة. وهذا المفهوم هو الممارسة العملية المهنية

المطبقة في غالبية الأنظمة التربوية الغربية، التي تتبنى العمل بنظام المرافقة المدرسية ومختلف أجهزته وخدماته.

2. المدة الزمنية وأماكن تنفيذ خدمات المرافقة المدرسية:

نظام المرافقة مدخل من المداخل أو الأنظمة المتعددة والمختلفة والأنشطة المفتوحة على عالم الفن والثقافة، لصالح كل من لم تتوفر لهم فرصة ولم يستفيدوا من هذه المداخل والأنشطة في إطار العائلة أو الأسرة. يشير أيضا المنشور الوزاري الفرنسي رقم 2008-080 المؤرخ في 5 جوان 2008، إلى أن المرافقة نظام مقترح بطريقة طوعية (لإجبارية) لصالح كل التلاميذ من مختلف الأقسام والمستويات، لمدة زمنية محددة بساعتين (2 سا) أربعة أيام من كل أسبوع على مدار السنة الدراسية كاملة، بعد الانتهاء من الحصص والدروس الرسمية، داخل المؤسسة التربوية وخارجها (المركبات الرياضية، الفنية، المسرح، قاعات المطالعة والمكتبات...الخ). توظف النشاطات بصورة أساسية من قبل المعلمين وأساتذة متطوعين ومساعدتي التربية، ومتدخلين أو مشاركين خارجيين، وتحدد النصوص القانونية المرجعية الفرنسية حول المرافقة المدرسية والتربوية أن خدمات المرافقة تأتي استجابة لاحتياجات جميع التلاميذ مهما كان مستواهم الدراسي والاجتماعي. (Académie poitiers. pp1,8)

3. أهداف المرافقة المدرسية/البيداغوجية ومحاورها:

بالنسبة للطالب/ التلميذ تهدف خدمات المرافقة المدرسية/ البيداغوجية إلى المساعدة في فهم الدروس وحل الواجبات المدرسية، تطوير الكفاءات والمهارات الشخصية والتربوية والتعليمية والقدرة على التقييم الذاتي ودرجة الاستقلالية والتعويل على الذات خاصة لدى الذين يواجهون صعوبات ومشكلات، تشجع ودعم الانفتاح على المحيط الخارجي، تنمية قيم المواطنة والانتماء من خلال المشاركة في الحياة المحلية العامة وتفعيل الانخراط في مسارات التكوين الذاتي، والانخراط في جميع مناحي ومشاريع الحياة وبالنسبة للأسرة فهي تدعم التواصل والإرشاد الأسري من أجل تحقيق مرافقة والدية تخدم النجاح الدراسي (L'accompagnement à la scolarité. Novembre 2012)، إضافة إلى ذلك فهي تفيد المجتمع من خلال تفعيل الممارسات المهنية التربوية التعليمية والبيداغوجية، والنفسية والاجتماعية بصورة صحيحة وتشجيع المبادرات الشخصية والجماعية والتجديد في الأداء، .

(Département de la Guadeloupe CLAS. 2014/2015,p2)

مما سبق نستشف أن المرافقة المدرسية توسع اهتمامات التلاميذ/الطلبة ومكتسباتهم التعليمية من أجل تعزيز استقلاليتهم الشخصية لبناء مشاريعهم المدرسية والمهنية، وكذا ممارسة المساعدة المتبادلة في الحياة الاجتماعية وتطوير العلاقة بين المدرسة والوالدين والجامعة والمحيط

الخارجي لتشجيع الاندماج في الحياة، هذا التكامل بين المدرسة والأسرة والجامعة والمجتمع في إطار جهاز المرافقة هو بمثابة الواقي الأول من الصعوبات والمشكلات المدرسية، وصمام الأمان الذي يحمي الطالب من الصدمات المهنية لاحقا في مسار مشروعه الشخصي والمهني، والحاضنة الأولى لتطوير الفكر المقاوлатي والريادي لرجال ونساء المستقبل، وهذا لا يتأتى إلا بفتح قنوات الحوار والدعم والتدريب وشبكات الاستماع،

3. المرافق المدرسي(خصائصه/صفاته):

يرى (جاي لوبويداك) (Guy Le Bouëdec) أن المرافقة تحتاج من كل مرافق كل ما هو صالح ومفيد وجميل في شخصية المرافق (صلاح ونجاح عملية المرافقة يكون بصلاح الفرد الذي يقوم بها)، وذلك لضمان تقديم الأفضل، ثم يتوجب عليه تحرير عقد اتفاقية مسؤولية (تحمل المسؤولية)، بمعنى أن على كل من المرافق والفرد الذي يتلقى خدمة المرافقة، أن يلتزما بتحمل المسؤولية، لتفادي التناقضات والاختلافات في علاقة المرافقة، التحلي بالثقة المتبادلة، الأمانة في كل شيء حتى في التصريح بمستوى القدرات والشهادة، وما يتمتع به المرافق من كفاءات- وهو ما يبحث عنه التلميذ أو الفرد- أما المرافق فهو يبحث عن تلميذ يثق في نفسه، فخور وراض بتواجده صحبة مرافقه، متيقن ومتأكد من إرادته في القيام بأعمال وأنشطة وفقا للقواعد والشروط المتفق عليها بينهما

في سياق آخر يقول كل من (لويس) و(ريموند) (F, Raumont et J,M Louis)، يجب على المرافق أن يخلق جو من الارتياح النفسي بينه وبين التلميذ، حيث يتحول فيه دوره إلى مساعد وموجه وناصح، يذلل العقبات أمامه ويرشده، يترك له حرية التعبير، والتجريب والظهور والخطأ...الخ، ويبقى في كل ذلك موجها ومرشدا ومنظما لخبراته ومكتسباته، وهكذا يتحول وقت انجاز الواجبات والوظائف، ووقت المرافقة إلى لحظات دعم نفسي، تصنع وتشجع النجاح، أين يتحول أيضا الخطأ والإخفاق والاختلافات إلى فرص للتعليم والاكساب، أقل مأساوية وألما في نفسية المتعلم، وبهذا يلعب المرافق خلال عملية المرافقة، أدوارا متعددة: مساعدا ووسيطا وموجها ومرشد وناصحا...الخ، (Aubert,2010. P :20)

فإذن حسب ما سبق فالمرافقة تعتمد على قدرات المرافق ومهاراته في تطوير وتنمية حرية الأفراد واستقلاليتهم، جانب من هذه القدرات يتمثل في المبادرة، الاختيار، بناء المشاريع...الخ. (Aubert.2010:p16) وعمليا في ممارسة المرافقة يعين مرافق لكل مجموعة تتكون من (5 إلى 10 أفراد) لمتابعتهم، ومساعدتهم في مساهمهم التعليمي، يلجؤون إليه بحكم ما يتصف به من خصال عالية واستعداد لخدمة الفعل التربوي/البيداغوجي، أدائه يتمم دور الفريق التربوي/ الجامعي. لذا فالمرافق

يعتبر همزة وصل بين المنهاج والمؤسسة، ويؤلف شبكة تعاون وعمل مشترك بين التلاميذ/الطلبة والأساتذة والمؤطرين المساهمين والمشاركين في برنامج المرافقة المدرسية. (Guigou et autres. p29)

ومنه يأخذ مفهوم المرافقة بهذا الشكل دلالة ومعنى نهج مبني على شراكة بين شخصين أو أكثر في خلق فرص التعلم ونمو مستدامة بتربية الاختيارات الميولات وبناء الشخصية المهنية والمجتمعية وتأسيس الكينونة الوجودية، يتم فيها تعلم وتعليم معلومات وأنشطة هادفة ومتخصصة، المرافقة لا تعنى في أي حال من الأحوال أن يحل المرافق محل أو مكان المرافق- الفرد- ولكن يوجهه ويرشده من أجل التقدم في الدراسة والنجاح في الحياة والاندماج في المجتمع بصورة ايجابية وفاعلة. (Académie . poitiers. pp1,8)

4. الأطراف الفاعلة في برنامج المرافقة المدرسية:

الجهات الفاعلة في مشروع المرافقة المدرسية من الناحية النظرية يكون أخصائي المرافقة المدرسية أو المرافق، والذي عادة ما يكون المعلم أو الأستاذ، ويصطلح عليه في بعض الأنظمة التربوية كأمریکا مثلاً بالكوتش المدرسي، الذي قد يحل محل فريق عمل في تقديم هذه الخدمة وعلى الأغلب تكون بصفة فردية. في حين في بعض الدول الأخرى كفرنسا مثلاً يقوم فريق الإدارة المدرسية والتربوية متمثلاً في مدير المدرسة بإعطاء الموافقة وإسداء التوجيهات للمختصين داخل المؤسسة، من أجل البدء في التحضير لفكرة ومحتوى المشروع وعقد التفاوض والشركات الرياضية والفنية مع الشركاء من خارج المؤسسة، وكذا التواصل مع أولياء التلاميذ المستهدفين من خدمات جهاز المرافقة المدرسية من أجل إبرام عقود الالتزام؛ وبذلك توجه خدمات المرافقة المدرسية والدعم المدرسي لكل التلاميذ في المدارس والمتوسطات والثانويات ولا سيما المحرومون اجتماعياً، والذين يعانون من مشكلات وصعوبات مدرسية والمقبلون على اجتياز الامتحانات المصيرية.

وعليه فرق عمل مشروع المرافقة المدرسية قد يضم إلى جانب الفاعلين السابقين مختصين مهندسين، علماء في الرياضيات والفلك والفيزياء، فنانون موسيقيون ومسرحيون...الخ. بحسب طبيعة الأنشطة والورشات المقترحة وخصوصية المشكلات والصعوبات لدى التلاميذ. (Moreau ,et al. 2008. p-p:10-11)

5. المرافقة الأسرية/الوالدية ودورها في برامج المرافقة المدرسية:

في التعريف الضيق للمواكبة أو المرافقة التربوية نجد أنه يجعل منها نوعاً من المساعدة، التي تتم خارج المدرسة، فهي نوع من المساعدة اللامدرسية اللاصفية الموجهة للتعليمات، حيث يكون أولياء التلاميذ هم أول المعنيين بها، وفي هذه الحالة نتحدث عن المواكبة الأسرية، عندما يجد التلميذ من

يتولى أمره داخل الأسرة، من طرف الأولياء أو أحد الأقارب فالأسرة هنا تتكفل بالطفل، إما لسد الثغرات والصعوبات التي يظهرها أو لتجويد ما اكتسبه من تعلمات، أو بكل بساطة لدعمه مدرسيا وعادة ما يقدم بهذا الصدد، مثال مساعدة الطفل على حل واجباته المنزلية، فالأسرة تمارس نوعا من الشراكة المعلنة وغير المعلنة مع المدرسة. فالأسرة بإمكانها أن تساهم بحكم طبيعتها ووظائفها بشكل مباشر ويومي في برامج المواكبة التربوية التي تستهدف تتبع الأبناء أو التلاميذ، والمساعدة بفعالية في الوقاية من الهدر المدرسي والرفع من مستوى أداء المنظومة، كما يمكن أن تشارك بفعالية في تحصين المجتمع ضد التدهور النفسي/التربوي والسلوك المنحرف، بما ينبغي أن توفره من تربية أساسية. (الدريج، 2014).

6. نماذج من أنظمة المرافقة المدرسية/البيداغوجية في بعض الدول العربية والأجنبية:

1.6 نظام المرافقة المدرسية في المنظومة التربوية الفرنسية:

يشير "دومنيك جلاسمن" (Dominique Glasman) أن ظهور المرافقة المدرسية يرجع بالتحديد إلى الحقبة التاريخية 1960-1970، أين توقف النجاح المدرسي شيئا فشيئا عن إدماج الأفراد مهنيا واجتماعيا، وأدت الاضطرابات على مستوى سوق العمل والأزمة الاقتصادية والإصلاحات التي أجريت على النظام التربوي، التي جعلت من الرسوب المدرسي ظاهرة ومشكلة أكثر وضوحا، وهذا ما جعل منه لا مشكلا تربويا تعليميا فقط ولكنه مشكل اجتماعي يمس الجميع، ونظرا لتزايد مشكلة الرسوب المدرسي وضعت وزارة التربية الوطنية الفرنسية حيز التنفيذ منذ سنة 1980، مجموعة أجهزة واستراتيجيات لمحاربة هذه المشكلة مثل استحداث ما يسمى بـ (Zone d'éducation prioritaire) (ZEP) منطقة أولوية التربية والتعليم في سنة 1981، وحركة إحياء وتنشيط التعليم والتعليم التحضيري (AEPS) (Animation éducatives et périscolaires) سنة 1982 لصالح التلاميذ الأجانب ذوي مستوى متوسط (CM) (cours moyens)، ثم عمم بعد ذلك ليشمل كل التلاميذ، الذين يعانون من نفس المشكلات والصعوبات سنة 1984، هذه الإصلاحات التربوية استدعت تدخل أطراف أخرى منهم المختصون الاجتماعيون خاصة إصلاح (ZEP)، التي حظيت بالاهتمام أكثر فأكثر منذ سنة 1970، في نفس السياق تدخلت الجمعيات لاستحداث المرافقة المدرسية، التي لم تأخذ بالحسبان من قبل وزارة التربية الوطنية الفرنسية إلا في نهاية سنة 1982، حيث عمم نظام (AEPS) وامتد إلى تلاميذ التعليم الابتدائي ليمس تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، والتأكيد في نفس الوقت على حاجات المرافقة المدرسية، اثر المنشور رقم: 90028 المؤرخ في 1990/02/01 (N° du 0102190 circulaire 90028). والإمضاء سنة 1992 على ميثاق أو قانون المرافقة المدرسية أعطى مرجعية رسمية وقانونية خاصة

للمرافقة المدرسية، من أجل وضعها حيز التنفيذ والاستخدام بمختلف طرقها وأنواعها. دعمت هذه النصوص بعد ذلك بنص آخر لإنشاء أو تنظيم جهاز رسمي خاص بالمرافقة المدرسية سنة 2008. (Aubert.2010. p:18)

ويحدد القانون الرسمي (الميثاق الخاص بجهاز المرافقة المدرسية) جملة من النقاط التفصيلية حول هذا النظام، منها الفئات المستهدفة من خلال نظام المرافقة المدرسية، مجموعة الأنشطة والأفعال المسطرة، المرافقون- من يرافق التلميذ- العلاقات: مدرسة- أسرة، المدرسة-المجتمع المحلي، كما يشير نفس الميثاق إلى أن الخدمات التي تقدم من طرف جهاز ونظام المرافقة المدرسية، هي خدمات مجانية (مجانية المرافقة المدرسية بالنسبة للتلاميذ مدعمة من طرف الدولة) داخل المدرسة. فهي وجدت أيضا من أجل دعم التكامل والاندماج التام بين المرافق- المصاحب- والطفل أو التلميذ، وبشكل مستمر في النظام الثقافي والمعرفي، القانون يؤكد أيضا على ضرورة المعرفة العميقة والصحيحة بالمحيط الثقافي الاجتماعي والمدرسي، من قبل المرافق وضرورة التعاون والتبادل التربوي والتعليمي مع وبين المعلمين من أجل التحوار، والتبادل مع الأسرة (إنصات، مساندة، مساعدة ومرافقة)، من أجل تكييف برامج وأنشطة المرافقة بما يتلاءم مع سن ومستوى التلاميذ، زيادة على ذلك نظام المرافقة يتوجب عليه الانخراط بشكل مباشر في المشروع التربوي (للمدرسة، الحي، المدينة)، من أجل ذلك تم وضع أو خلق دليل مرافقة مدرسية، على شكل بطاقات مفصلة لآلية العمل بنظام المرافقة المدرسية في فرنسا، منشطوها، محاورها، كيفية تنظيمها، أهدافها... الخ (Castellani.1999: pp 1,2)

2.6 نظام المرافقة المدرسية في الولايات المتحدة الأمريكية:

بدأت المدارس في الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم برامج ما بعد المدرسة بشكل متزايد في سبعينيات القرن التاسع عشر استجابة لمخاوف وانشغالات مجتمعية تتمثل فيما يلي:

- انتشار أطفال المفاتيح في اليد: ظهر هذا المصطلح في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا بسبب ظاهرة ترك الأطفال بمفردهم في المنزل خلال الحرب العالمية الثانية، ويشير إلى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (5 و13 سنة) الذين يهتمون بأنفسهم ويقومون بالرعاية الذاتية بعد اليوم الدراسي بسبب تجنيد الأب في الحرب وخروج الأم للعمل، وبقي هذا المصطلح إلى يومنا هذا بسبب ترك الطفل بدون إشراف لانتشار ظاهرة خروج الوالدين معاً للعمل.
- زيادة معدلات الجريمة: حيث أظهرت الإحصائيات بين (1900-1930) زيادة ملحوظة في وقت الفراغ بعد ساعات المدرسة، وأظهرت الإحصائيات أن سلوك الخطر والجرائم تحدث خلال الساعات الأربع الأولى بعد وقت المدرسة وغالبا ما يعزى إلى عدم وجود إشراف من البالغين.

- الوعي والإدراك بقدرة كل فرد على التعلم: وذلك بتقديم ساعات إضافية للمساعدة في علاج وتصحيح المهارات الأكاديمية الناقصة لدى التلاميذ وتطوير المهارات الاجتماعية والتفتح الثقافي.

وأصبحت المدارس تخضع للمراقبة والمتابعة لضمان أن يُظهر جميع التلاميذ مكاسب كافية في التحصيل الأكاديمي، وبموجب القانون الفيدرالي سنة 2001 «No child left behind» الذي يهدف إلى تعزيز التعاون بين المنظمات المجتمعية والمدرسة لمواجهة فقر الأسرة والنجاح المدرسي للتلاميذ، تلتزم المدارس التي لم تحقق تقدماً سنوياً بتقديم المزيد من الخدمات التعليمية الإضافية للتلاميذ المتأخرين دراسياً خارج ساعات الدراسة الرسمية. (Patrick.2009) ومن بين هذه البرامج نذكر على سبيل المثال:

- برنامج **Preschool Perry (PPP)**: هو برنامج تعليمي أمريكي مخصص للأطفال الأمريكيين من أصل أفريقي ذوي الوضع الاجتماعي والاقتصادي المنخفض، والمستوى المعرفي المنخفض في الطفولة المبكرة (سن الثالثة) بمعدل ذكاء أقل من (85)، بالإضافة للأطفال الذين يحتمل مواجهتهم لفشل دراسي في وقت لاحق، هذا البرنامج يطبق على الأطفال لمدة عامين ويأخذ النظام شكل متابعة تعليمية لمدة ساعتين ونصف على مدار خمسة أيام في الأسبوع، وكذا زيارات للعائلات لمناقشة نمو الطفل، تم إنشاء هذا الجهاز بواسطة Leong & Bodrova سنة (1996) (Fanchini. 2017)

3.6 نظام المرافقة المدرسية في كندا:

استحدث نظام المرافقة المدرسية من طرف النظام التربوي في كندا بالمدارس الابتدائية العامة في كيبك ابتداء من السنة الدراسية (2004-2005)، وذلك بسبب التأخر الدراسي والتسرب المدرسي الذي أصبحت نسبه المرتفعة حقائق مقلقة للجهات الرسمية، ففي هذه الفترة كان التلاميذ في التعليم المتوسط العام عندما التحقوا بهذه المرحلة متأخرين دراسياً مقارنة بالسن المحددة بنسبة (25.2٪)، لذلك استهدف نظام المرافقة المدرسية التلاميذ المتأخرين دراسياً وذوي مشكلات التعلم وكذا التلاميذ الذين لا يلتزمون بإنجاز واجباتهم المنزلية، وغالباً ما يتم تحديد هذه الفئات من طرف المعلم، ويصطلح على نظام المرافقة المدرسية باسم برنامج المساعدة في حل الواجبات المنزلية، الذي يهدف إلى دعم المؤسسات العامة التي ترغب في تقديم خدمة مساعدة في حل الواجبات المنزلية لتلاميذ المرحلة الابتدائية للحفاظ على اهتمامهم بالمدرسة، وتعزيز نجاحهم ومنع التسرب المدرسي في المراحل اللاحقة من التعليم، فقد نصت المادة (4) من النظام التربوي للتعليم التحضيري والتعليم الابتدائي والمتوسط على أنه في إطار برامج الخدمات التعليمية التكميلية، يجب تقديم خدمات المساعدة للتلميذ بهدف مرافقته في تقدمه التربوي وفي توجهه الأكاديمي والمهني، وكذلك في البحث عن حلول للصعوبات التي يواجهها. ([MELS], 2008)

وقد تم إجراء تعديل على نظام المرافقة المدرسية سنة (2009) حيث يتضمن الآن تقديم المساعدة لجميع التلاميذ الذين يحتاجون إليها في أداء واجباتهم المنزلية ودروسهم، والعمل على زيادة تحفيز هؤلاء التلاميذ فيما يتعلق مساهمهم الدراسي وقدرتهم على تحمل المسؤولية وكذا توسيع التزام الأولياء والمجتمع من أجل ضمان بقاء الطفل في المدرسة. ويتم تقديم خدمات المرافقة المدرسية إما من قبل المدرسة نفسها، أو من قبل مصالح الرعاية النهارية، أو من طرف منظمات مجتمعية عن طريق تقديم مشروع برنامج يتضمن معايير محددة إلى مجلس المدرسة Conseil supérieur de l'Éducation [CSE], 2010). ومن بين هذه المنظمات نذكر على سبيل المثال:

- جهاز **Je passe partout**: هي منظمة مجتمعية مكرسة لمكافحة الفقر والتسرب من المدرسة، تعمل بالشراكة والتعاون مع المدارس الابتدائية في بعض المناطق والأحياء الفقيرة بكندا مثل منطقة Hochelaga Maisonneuve في مدينة Montréal بكيبك في كندا، تقدم هذه الجمعية مساعدة في مراجعة الدروس والواجبات المنزلية بعد الوقت المدرسي للتلاميذ المتأخرين دراسيا والذين يعانون مشكلات تعليمية، بالإضافة إلى المرافقة الأسرية لدعم جهود المدرسة في إشراك أولياء الأمور في المتابعة المدرسية لأبنائهم. (Bilodeau et Bélanger, 2007)

- جهاز **Check and Connect**: هو جهاز كندي يستهدف تلاميذ المرحلة الابتدائية والمتوسطة المعرضين لخطر التسرب بناءً على أدائهم والتزامهم الأكاديمي، ويهدف إلى منع التسرب من المدرسة وكذلك تعزيز المشاركة والتكيف الأكاديمي والنفسي الاجتماعي والنجاح المدرسي. تم تطوير هذا البرنامج في جامعة مينيسوتا في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل الدكتورة Sandra Cristenson وفريقها ويستند هذا البرنامج على نظام الوساطة Montorat وهو صورة من صور المرافقة المدرسية، ويتضمن أربعة مكونات الأول هو الوسيط Le Montor الذي يلعب الدور المحوري بين التلميذ وعائلته، ومعلميه، والمهنيين في المدارس والإدارة وكذلك الجهات الفاعلة الأخرى في المجتمع أو في مؤسسات الخدمات الخارجية نذكر على سبيل المثال مراكز الشباب، وكل المؤسسات التي تتمحور حول التلميذ، ويعتبر Le Montor المسؤول المباشر عن تنفيذ المكونات الثلاثة الأخرى للبرنامج وهي المراقبة أو الرصد والتدخل الفردي والشراكة مع العائلات. (Archambault et al, 2016)

4.6 نظام المرافقة/المواكبة التربوية في المغرب:

يصطلح على خدمات المرافقة التربوية في المغرب بعدة تسميات، منها المواكبة والدعم والمتابعة والمساندة وأيضا المرافقة، تقدم وثائق وزارة التربية الوطنية (مديرية التربية غير النظامية)، تعريفا لبرنامج المواكبة التربوية على النحو التالي: « يقصد ببرنامج المواكبة التربوية ذلك الإطار المتناسق من

الخدمات البيداغوجية والاجتماعية والنفسية المحددة في الزمان والمكان، ويستهدف أطفال برامج التربية غير النظامية المدمجين بالتعليم النظامي والأطفال المدمجين مباشرة، إضافة إلى تلميذات وتلاميذ المستوى السادس ابتدائي المهددين بالانقطاع عن الدراسة، وذلك لتمكينهم من ولوج مختلف الخدمات المقدمة في الوسط المدرسي، بهدف الاحتفاظ بهم داخل المنظومة التربوية ودعم مساهمهم الدراسي، ويتأسس هذا البرنامج على الوساطة المدرسية من خلال تقديم مساعدات للتلاميذ» بهدف: الاستفادة من الإمكانيات المتوفرة داخل المؤسسة التعليمية وخارجها، التمكن من التعلم الذاتي ومساعدة الآباء وأولياء الأمور في تتبع المسار الدراسي لأطفالهم.

ويؤكد الباحث المغربي "محمد الدريج" أن المستهدفون في نموذج المواكبة التربوية فئة عريضة من الأطفال المحرومين من الحق في التعليم، أي الذين لم يسبق لهم ولوج المدرسة أصلاً، وكذا المنقطعين عن الدراسة في سن مبكرة، والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، والأطفال في وضعية صعبة وخاصة أطفال الشوارع، والمشتغلين دون سن الـ 15 مثل خادمت البيوت والعاملين "كمتدربين" حرفيين وخاصة في الصناعات التقليدية، والأطفال في المناطق الريفية المهمشة، ونزلاء مراكز حماية الطفولة، وتلاميذ المستوى السادس ابتدائي للحيلولة دون انقطاعهم قبل أن ينهوا بنجاح المرحلة الابتدائية، وهذه الفئات تشكل أطفال التربية غير النظامية المدمجون بالتعليم النظامي، والأطفال غير المتمدرسين المدمجون بالتعليم النظامي. (الدريج، 2014).

5.6 نظام المرافقة المدرسية/ البيداغوجية في الجزائر:

ويأخذ رسمياً حسب النصوص التشريعية والقانونية أشكالاً متنوعة وهي:

1.5.6 المرافقة المدرسية للتلميذ: تشير الكتابات القليلة حول المرافقة المدرسية في النظام التربوي الجزائري إلى أن نظام المرافقة من النظم التي أثبتت نجاعتها من حيث التكفل بالتلاميذ، وخاصة منهم فئة التلاميذ المقبلين على اجتياز الامتحانات المصيرية التي تؤهلهم للانتقال إلى المراحل التعليمية المتقدمة في مساهمهم الدراسي ونخص بالذكر هنا شهادة البكالوريا؛ حيث أن الجهات الرسمية حسب هذه النصوص تفيد بأن مرافقة التلاميذ طيلة مشوارهم الدراسي تقتضي أن نكون مشرفين على مشروعه المدرسي والمهني، بما يكفل وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، حتى يحظى كافة التلاميذ بهذه المرافقة الضرورية لمستقبلهم. (المنشور الوزاري رقم 911 المؤرخ في 22.12/2010)

وقد جاء في نص المرسوم التنفيذي رقم 315-08 المؤرخ في: 2008/10/11 المتضمن القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالتربية الوطنية فرع مستشاري التربية في مواده عملية المرافقة المواد:

-المادة 86 : يكلف مستشارو التربية (المراقب العام سابقا) بمرافقة التلاميذ من الناحية البيداغوجية والسهر على مواظبتهم ومداومتهم على الدروس والإشراف على تأطيرهم أثناء الحركة وخلال المذاكرة المحروسة وكذا على الخدمة في النظام نصف الداخلي وفي الداخلي وفق نظام المؤسسة.

المادة 97: يكلف مستشارو التوجيه المدرسي والمهني بمرافقة التلاميذ خلال مساهمهم المدرسي وتوجيههم في بناء مشروعاتهم الشخصية وفق رغباتهم واستعداداتهم ومقتضيات التخطيط التربوي ويشاركون في متابعة التلاميذ الذين يعانون صعوبات من الناحية النفسية البيداغوجية قصد تمكينهم من مواصلة التمدرس.

وعليه تأتي مرافقة التلميذ في المدرسة الجزائرية في أحد الأشكال التالية:

* حصص الدعم: عرفها المنشور الوزاري رقم 526 المؤرخ في 20/11/2006 "أنها حصص توجه لكل تلاميذ أقسام الامتحانات الرسمية : خامسة ابتدائي/ الرابعة متوسط/الثالثة ثانوي " هو عبارة عن عملية بيداغوجية تهدف إلى تقوية وتعزيز المكتسبات وامتلاك قدرات ومهارات تساعد على استيعاب البرامج المقررة، وهي موجهة لجميع تلاميذ القسم وتنظم في المواد الأساسية بشكل خاص قصد مراجعتها وتعميقها و انجاز التمارين والأعمال التطبيقية والقيام بالبحوث والعروض.

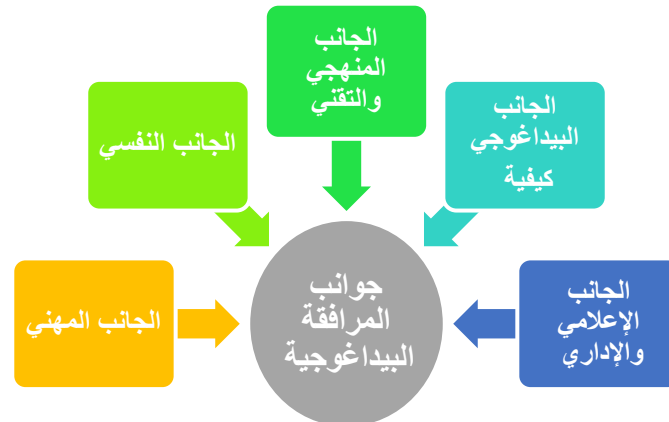
* حصص الاستدراك: هي عملية بيداغوجية تربوية وعلاجية وفورية يتم من خلالها إجراء عملية تقويم تشخيصي لضبط قائمة التلاميذ التي لا تتجاوز 10 تلاميذ ثم تسند مهمة الاستدراك إلى الأساتذة الأكفاء وتدرج في توقيتهم الأسبوعي للتنفيذ، ويتم إنهاء الحصص بعد القيام بعملية تقويم تحصيلي والتأكد من أن التلميذ المستدرك قد وصل إلى المستوى المطلوب الذي يسمح له بمتابعة الدروس مع تلاميذ مجموع القسم العادي.

* المراجعة ضمن الأفواج: تعتبر من أساليب الدعم التربوي والإرشاد الجماعي والتعليمي حيث يلعب فيها عنصر التعليم وإعادة التعليم دورا رئيسيا، والهدف منها هو تغيير الاتجاهات عند أعضاء الفوج حيث من خلال هذه الطريقة يتخلص التلميذ من حالة القلق، ينشط اجتماعيا وعقليا وانفعاليا، يسهل التنفيس والتعبير عن المشكلات، ويزداد شعوره بالانتماء، وإدراك التشابه مع الآخرين. وعرفها المنشور الوزاري رقم 526 المؤرخ في: 20/11/2006 على أنها: " فضاءات زمنية مفتوحة تنظم في أوقات تقررها المؤسسة حسب إمكانياتها، تعتمد على العمل الجماعي، قصد دعم التعاون والتكامل بين أعضاء الفوج للتعلم في بعض المفاهيم التعليمية وحل المسائل و التمارين. ويؤطرها الأساتذة كذلك التلاميذ فيما بينهم."

2.5.6 المرافقة البيداغوجية للطلاب الجامعي:

إن مقتضيات التطور ومواكبة التغيرات الحاصلة على المستوى العالمي للاستجابة لمتطلبات سوق العمل والتطور التكنولوجي، جعلت من إصلاح التعليم العالي الجزائري ضرورة ملحة وإلزامية سريعة، تمخض عنها تبني نظام ال.م.د (LMD)، ولعل ما يستوقفنا في هذا الإصلاح هو إقرار الهيئة الوصية بخدمة مرافقة الطالب الجامعي في مساره الدراسي، وتعريفه بهذا الإصلاح وآليات التقييم والانتقال واختيار التخصصات، واصطلحت عليه في المواثيق والنصوص القانونية بتسمية المرافقة البيداغوجية للطلاب الجامعي (إخبارية الحياة، 13 أكتوبر 2014)، لهذا الغرض قررت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، أن تدخل هذه المهمة البيداغوجية حيز التطبيق ب 16 ساعة إضافية للأستاذ، حيث سيتكفل كل أستاذ جامعي في هذا النظام بثلاثة طلبة أو أكثر، يكون لهم المرافق في قضاياهم العلمية والبيداغوجية والإدارية، طوال مسارهم في 3 سنوات، مثل تعريفه بكيفية إعداد البحوث، واختيار المراجع والتحضير للامتحانات...الخ، إضافة إلى كون الأستاذ سيكون واسطة بين الطالب وإدارة معهده أو الكلية، لتذليل العقبات خلال السنة الدراسية، وقد عكفت بعض الكليات والمعاهد على تحضير اللمسات العملية لتطبيق "المرافقة البيداغوجية" وتقسيم أعداد الطلبة على الأساتذة، إضافة إلى تظاهرات علمية بجامعات الجزائر في شكل ندوات وأيام دراسية وملتقيات تعرف بخدمة المرافقة البيداغوجية للطلاب الجامعي، مثل ملتقيات: قلمة، ورقلة، أم البواقي. (قمرابي، فيفري 2012) وقد حدد الأساتذة الجامعيون المشتغلون عمليا ونظريا بهذا الموضوع مجموعة من مجالات المرافقة الخاصة بالطالب الجامعي شملت الجوانب: النفسية، البيداغوجية، المهنية، المنهجية والتقنية، الإعلامية والإدارية. (بوضياف، وعمروني. 2013/2012)

مخطط توضيحي لجوانب مرافقة الطالب الجامعي.



المصدر: (بوضياف، وعمروني. 2013/2012).

3.5.6 المرافقة البيداغوجية للأستاذ المتربص:

شدت وزارة التربية الوطنية على مديري المدارس ومفتشي التربية، أن يكون كل أستاذ جديد محل مرافقة بيداغوجية، وحسب تعليمية مديرية التكوين بوزارة التربية الوطنية، فإنه يجب على مديري المدارس عبر الوطن، العمل على أن يكون كل أستاذ متربص جديد محل مرافقة بيداغوجية يتكفل بها أستاذ مكون، وفي حالة عدم توفره تسند المهمة لغيره من ذوي الخبرة والكفاءة ممن يقوم المفتش التربوي للمقاطعة باقتراحهم، وأضافت التعليم ذاتها على أن يتولى مديري التربية واجب المتابعة والتنسيق وتوفير جو العمل، وتقديم التسهيلات الممكنة وتوقيع الوثائق "بطاقتي المرافقة والتقويم ورزنامة اللقاءات"، قبل تحويلها للمفتش التربوي للمقاطعة المطلوبة بدراستها وتحليلها لضبط التوجيهات والإرشادات التربوية السديدة، التي يقدمها كل متربص في اللقاءات والزيارات التكوينية المختلفة، وشددت الوصاية على ضرورة العناية اللازمة، لمرافقة ومتابعة وتوجيه الأساتذة المتربصين، والأخذ بيديهم لمساعدتهم على تجاوز كل الصعوبات التي تعترضهم أثناء أداء مهامهم، (المتفشية العامة للبيداغوجيا. ماي 2014).

كما نص القرار رقم 26 المؤرخ في: 14 أوت 2004 المتضمن إقرار برامج تعليمية على ضرورة مرافقة المعلمين حيث جاء فيه: "إن تطبيق المناهج الجديدة بصفة فعالة وناجعة يتطلب حتما إعداد جيد وتحضيرا ملائما للمعلمين بتكوينهم على المستجدات في المناهج وما تتطلبها من تكييف لممارستهم وأدوارهم، وقد تم وضع خطة لتكوين المعلمين ومرافقتهم في تنفيذ المناهج الجديدة في أيام دراسية وندوات تربوية تخصص لشرح وتوضيح المناهج والوسائل، وأكد القرار الوزاري رقم 37 المؤرخ في: 15 ديسمبر 2011 على مرافقة مفتشي التعليم المتوسط للمواد للأساتذة المتربصين على أن تعم العملية فيما بعد على باقي المراحل التعليمية، وقد أرفق هذا القرار بدليل مرافقة الأستاذ المتربص، بطاقة مرافقة الأستاذ المتربص وبطاقة تقويم الأستاذ.

وأقر القانون مرافقة الأستاذ المتربص- كما سبق الإشارة- من أجل الأخذ بيده ومساعدته على أداء مهامه المنصوص عليها في القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالتربية الوطنية (المرسوم التنفيذي رقم 315-08 المؤرخ في 2008/10/11 المعدل والمتمم بالمرسوم التنفيذي رقم 240-12 المؤرخ في 2012/05/29) حيث وضعت المفتشية العامة للبيداغوجيا بين أيدي السادة مفتشي المواد للمراحل التعليمية الثلاث دليلا عمليا لمرافقة الأستاذ المبتدئ خلال فترة تربصه. وتتجسد أهم أهداف عملية المرافقة في: جعل المتربص يعي ويدرك أن التكوين الذاتي هو السبيل الأمثل لتطوير الكفاءات المهنية، وتسهيل اندماج " الأستاذ المتربص " في محيطه الجديد وتبادل التجارب

والمعارف مع كافة المدرسين بشكل دائم والتشجيع على استغلال تكنولوجيا الإعلام والاتصال في هذا المجال. (نائي. 2012)

أما في الجامعة وحسب مختلف المقررات والنصوص الرسمية الخاصة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، فإن المرافقة البيداغوجية للأستاذ الباحث حديث التوظيف هي فترة تكوينية تدخل في إطار التكوين المستمر أثناء أداء مهامه وأدواره خاصة التدريس؛ والتي تعد بمثابة تدريب تكون مبرمجة عبر دورات تكوينية مبرمجة وموزعة عبر فترات زمنية محددة، يتلقى خلالها تكوينا وحصص تدريبية في مواضيع وفي مجالات تخصصه واحتياجاته التدريسية وهي: مدخل للتعليمية والبيداغوجيا، مبادئ التشريع الجامعي، علم النفس وعلوم التربية، كيفية تصميم الدروس وإعدادها والاتصال الخارجي، كفايات وطرق تقييم الطلبة، التعليم عن بعد، استعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التدريس، ويقدر الحجم الساعي الإجمالي لهذه الدورات بـ 130 ساعة تتخللها دورات تقييمية لمختلف أنشطة الأستاذ، و يحدّد القرار الوزاري رقم 932 مؤرخ في 28 جويلية 2016 كفايات تنظيم عملية المرافقة البيداغوجية لفائدة الأستاذ الباحث حديث التوظيف وأيضا أهداف برنامج المرافقة والكفايات التي ينتظر أن يحققها. (بوكرديم. 2022)

7. تحليل ومناقشة:

تحاول الباحثة من خلال استعراض الأدبيات النظرية المفاهيمية السابقة، والأطر القانونية والتشريعية وبعض الممارسات الميدانية العالمية والمحلية الجزائرية حول المرافقة المدرسية والبيداغوجية تشخيص وتفكيك فجوة بحثية مركزية تقع على المسار بين بناء النجاح الدراسي إلى تطوير المشروع المهني، وتفسير ومناقشة الضبابية المفاهيمية التي تحيط بالمصطلح في السياق المدرسي التربوي والجامعي الجزائري وإسقاطها على الممارسات الميدانية الواقعية، في مشهد فلسفي مفاهيمي ممارساتي متكامل يربط مسار حياة التلميذ/الطالب من نقطة البداية في بناء النجاح الدراسي إلى نقطة الوصول في تطوير المشروع الشخصي المهني والانخراط في المشروع المجتمعي، في تجاوز سردي غير تقليدي لمفاهيم مثل الدعم البيداغوجي والنجاح الدراسي إلى السيرة التطورية التنموية المستدامة والبعد الوجودي.

تظهر القراءة التحليلية النقدية لمحتوى المقال كما تم بناؤه نظريا أن مفهوم المرافقة المدرسية ينتهي إلى حقل مفاهيمي متكامل متعدد ومتداخل الأبعاد، يجمع بين الجوانب: النفسية، البيداغوجية، الاجتماعية، التوجيهية والمهنية... الخ. يهدف إلى إحداث نقلة نوعية في المسار الدراسي للتلميذ من مجرد النجاح الدراسي إلى بناء مشروع مهني مستقبلي متكامل واضح الملامح والغايات، غير أن هذا البناء

النظري رغم غناه واتساعه وشموليته يصطدم في واقع الممارسة الميدانية في الجزائر بجملته من المفارقات المفاهيمية البنيوية والممارساتية التي تكشف عن عمق الفجوة بين التصور المفاهيمي والممارسة الواقعية، والتي سنحاول إبرازها من خلال النقاط التالية.

1.7 المفارقة الأولى: من التعدد المفاهيمي (ضبابية دلالاتية) إلى التحديد الإجرائي (الاختزال

الوظيفي/المهني):

يعكس الزخم والتعدد المفاهيمي المرتبط بمصطلح المرافقة المدرسية (الدعم المدرسي، المواكبة، الدعم البيداغوجي، المساندة، الكوتشيتغ...الخ) غياب تأطير ابستمولوجي دقيق، يوجه النصوص التشريعية والقانونية والممارسة الميدانية خاصة في المنظومة التربوية الجزائرية، وإن كان في بعض السياقات التربوية الدولية-كالمغرب- يعكس ثراء وظيفيا، إلا أنه في الجزائر يتحول إلى مصدر لبس ويخلق سيولة في المهام، وهو ما يؤدي إلى تداخل الأدوار بين الفاعلين التربويين (الأستاذ، مستشار التوجيه، الأخصائي النفسي، المشرف التربوي، الإدارة وحتى الأسرة) وغياب حدود واضحة للممارسة المهنية التي تبني وتؤسس للهوية المهنية الصحيحة للمرافق المدرسي، وعدم وجود برتوكول مرافقة مدرسية موحد، هذا التداخل يولد ممارسات غير احترافية تفتقر لأصول العمل النفسي التربوي، الذي يستند لأبعاد ابستمولوجية ونظريات واضحة، وتحكمه أطر قانونية وتشريعية -مثل فرنسا وكندا وأمريكا- ويهدف إلى تقديم الدعم الأكاديمي وتنمية الكفاءات الذاتية وتعزيز القيم الاجتماعية والمواطنة الصالحة، وهذا ما يعطي انطبعا واقعيًا أن فعل المرافقة المدرسية/البيداغوجية مجرد برتوكول إنقاذ مدرسي استعجالي (مساعدة في حل الواجبات، حصص استدراكية، دروس خصوصية، دورات تنمية بشرية، تكفل نفسي مدرسي، مراجعة وتحضير لامتحانات مصيرية كالبكالوريا أو شهادة التعليم المتوسط، إشراف إداري بيداغوجي تعليمي/جامعي...الخ)، أو تدخل لحظي وقائي أو علاجي للمشكلات والصعوبات المدرسية، أو عملية توجيه تربوي اختزالية وأحادية البعد والاتجاه أشبه بتوزيع آلي على الشعب والتخصصات المتاحة، بناء على المقاعد البيداغوجية المفتوحة أو الخريطة المدرسية، تعتمد على الصبغة الروتينية (التوثيق، تتبع المعدلات، ملء البطاقات التقنية...الخ) دون مراعاة للبعد النفسي التربوي العميق لهذه العملية ولطموحات التلميذ/الطالب ومشروعه الشخصي والمهني، وأحيانا أخرى يبدو فعلا تطوعيا عشوائيا غير مدروس كحتمية ظرفية يغيب عنه البعد الإستشاري، الذي يجعل من المرافقة المدرسية جسرا نحو الاندماج المهني والاجتماعي وفقا للمنظور والتوجه النمائي التربوي النفسي الحديث، الذي يعتبر المرافقة سيرورة تندرج ضمن متطلبات التنمية المستدامة وليست تدخلا آنيا إستعجاليا.

وهذه الممارسات والاختزال الوظيفي جعل المرافقة المدرسية تتحول من فعل تربوي نفسي لبناء الكينونة (بناء المشروع الشخصي والمهني وتحقيق المشروع المجتمعي) إلى فعل صيانة مدرسية/بيداغوجية (تحقيق النجاح الدراسي والحصول على الشهادة)، وعليه فمفهوم المرافقة المدرسية في الجزائر ما يزال في مرحلة توصيف للمسميات والتأسيس والانتشار الدلالي في المدرسة والجامعة، ولم يصل بعد إلى مرحلة الأجرأة المثالية أو حتى المسطرة، وهو ما يمثل فعلا فجوة أو خللا بنيويا في نقل المفاهيم التربوية من المستوى النظري المفاهيمي إلى مستوى الممارسة الميدانية الواقعية.

2.7 المرافقة الثانية: من نموذج نسقي متكامل (معرفي/ إداري) إلى غياب جهاز مؤسساتي هيكلي موجه (نشئت مهني/إشراف إداري):

في سياق استعراض سابق لبعض النماذج الدولية لخدمات المرافقة المدرسية والبيداغوجية - خاصة فرنسا - بينا أنها جهاز مؤسساتي منظم ومهيكل يستند على قاعدة قانونية تشريعية قوية وواضحة، توطر العمل بين جميع الأطراف وترسم حدود التدخل المهني (الأدوار والمهام)، لدرجة تجعل معالم التدخل والممارسة الميدانية لخدمات المرافقة المدرسية تسير وفقا لخطوات منهجية مدروسة وموارد بشرية ومادية وتكنولوجية وهياكل مخصصة، مؤطرة بعقود التزام وشراكة قانونية واضحة مع: المدرسة، الأسرة، مؤسسات تربوية، أطراف وشركاء خارجيين، مجتمع محلي... الخ، وتوضح حدود التعاون والتداخل والتشارك مع بقية الفاعلين التربويين والشركاء الخارجيين، ينخرط في هذه الشراكة بكل وعي ومسؤولية كل الأطراف، وتقع المرافقة الأسرية والوالدية موقع حجر الزاوية فيه، باعتبار الأسرة شريك جوهري يرتبط بجهاز المرافقة ارتباط الحليف الدائم الداعم بعقود الالتزام والانخراط في شبكات الاستماع المنظمة، لا الشريك القانوني المؤقت، في حين تتحدد مهام المرافق المدرسي وفريقه، بوصفه موجها ومرشدا ووسيطا وداعما نفسيا بيداغوجيا، تقوم تدخلاته على أسس التفاعلية التشاركية والحوار والتفكيك النقدي الخارجي والداخلي، من أجل تربية الاختيارات وبناء الذات الشخصية المهنية والاجتماعية لدى التلميذ/ الطالب، ففي الأدبيات النظرية السابقة يشير "جاي لوبيدياك" و"لويس" و"ريموند" أن المرافق هو وسيط ومسير يساعد في تطوير استقلالية الفرد وقدرته على التقييم والنمو الذاتي وليس مسيطرا أو ملقنا.

وفي عودة متأنية فاحصة لواقع الحال وتتبع وتفكيك طيف الخدمات التربوية النفسية والبيداغوجية في الوسط المدرسي الجزائري أو في الجامعة الجزائرية كما ورد في الإحاطة السابقة، وكما تقدمه بعض الدراسات المحلية، وحتى كما نقرأه من خلال ملاحظتنا وخبرتنا المتواضعة، نستنتج غياب رسمي واضح لجهاز تنظيمي مؤسساتي مختص في تقديم خدمات المرافقة المدرسية

بمفهومها الإداري التنظيمي الصحيح والاحترافي، وأيضا غياب مسمى وظيفي مهني رسمي يحمل التسمية أخصائي/مختص مرافقة مدرسية، باستثناء التحول الذي طرأ آخر ثلاث سنوات أين استحدثت وزارة التربية الوطنية وظيفة جديدة أطلقت عليها مسمى مرافق الحياة المدرسية، وهي في الأساس خدمة تربوية موجهة للتلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة؛ عمليا تقوم مقام وظيفة المشرف التربوي لمرافقة التلاميذ ذوي اضطراب طيف التوحد تحديدا، من أجل تسهيل ظروف تدرسيهم وتواجدهم داخل المدارس العادية في الفصول الخاصة أو مع أقرانهم العاديين، وأيضا مهمة -أو إن صح التعبير- الالتزام والتكليف البيداغوجي الجامعي الذي يقوم به الأستاذ في دور مرافقة مجموعة من الطلبة الجامعيين الذي سبق توضيحه، والذي نراه لا يتجاوز حدود التكليف النظري القانوني في مشروع LMD على الورق في كثير من الجامعات، باستثناء تلك التي تجاوزت ذلك إلى الأجراء بخطوات ما تزال بعيدة عن الاحترافية المطلوبة.

هذا يعني أن تلك المهام التي يضطلع بها المختص في المرافقة المدرسية يتم في أحسن الأحوال تفتيتها وتوزيعها واختزالها وظيفيا بشكل رسمي وقانوني مهيكّل ومنظم في مسميات وتوصيفات وظيفية مهنية متداولة بين مجموعة فاعلين تربويين يفتقرون إلى تكوين متخصص في هذا المجال: أستاذ، مستشار توجيه مهني ومدرسي، أخصائي نفسي، مشرف تربوي، مدير، مفتش... الخ في وقت الدوام الرسمي، وفي أسوأ الأحوال تقدم في شكل مبادرات فردية أو جماعية بشكل ارتجالي غير رسمي خارج المؤسسات التربوية وخارج الدوام الدراسي الرسمي: دعم نفسي خاص، دورات تنمية بشرية، دروس خاصة، كوتشينغ مدرسي... الخ قد يفتقر فيها المتدخلون للمهارات والممارسات المهنية المطلوبة في المرافقة المدرسية الاحترافية.

هذه الممارسات المهنية غير متخصصة قد يكون ضحيتها الأول هو التلميذ/الطالب من خلال خلق تبعية دراسية تدريجية للمرافق بدلا من تطوير قدراته الاستقلالية وحرية اتخاذ القرار، وهو ما يجهض فكرة المشروع المهني الشخصي والمجتمعي، ويقع في المقابل فريسة لامتداد سيادة نمط الحماية أو الأسلوب التوجيهي الإرشادي السلطوي في الوسط المدرسي إلى المنزل وفي المجتمع بانخراط مفرط ومبالغ فيه من طرف الأولياء والأقارب والأقران، تحت طائل ومبرر المتابعة والمراقبة والحفاظ على المكتسبات التعليمية، من أجل الحصول على نتائج دراسية عالية، أين ينظر للمرافقة الوالدية والأسرية كنوع من أنواع الرقابة الإضافية خارج الدوام المدرسي الرسمي، من أجل النجاح الدراسي والحصول على شهادة تضمن التوظيف في مهنة محترمة ومقبولة في المخيال المجتمعي الثقافي الضيق، وبطبيعة الحال خارج حسابات المشروع المجتمعي الأوسع.

ونرجح في تقديرنا أن هذا الواقع الذي يكرس هذه المفارقات والقطيعة بين المرجعيات النظرية المفاهيمية والممارسات الميدانية، قد لا يعود إلى تشوهات معرفية واضحة تكونت في الوعي الجمعي التربوي داخل المؤسسات والتنظيم التربوي وحتى في النظام الأسري حول جهاز/نظام المرافقة المدرسية والبيداغوجية فحسب، بل ما يزيد تأزيم المشهد عدم وجود نصوص قانونية تأسيسية وتنظيمية تشرعن هذه الممارسة، وتؤطر وتهيكل وتنظم خدمة ومهنة المرافقة المدرسية والبيداغوجية في الجزائر، من خلال تحديد المهام والأدوار وأشكال التدخل، وهذا ما جعلها تتحول من ممارسة احترافية قائمة على الكفاءة والتخصص والتكوين، إلى نشاط وظيفي جزئي هامشي أو عبء مهني إداري مرهق يفتقر للدقة والاحترافية وضبط الأهداف الإجرائية والغايات والمرامي بعيدة المدى، وهذا ما يبقى المشروع الشخص المهني والمجتمعي في الممارسة التربوية الجزائرية، هدفا نظريا أكثر منه مسارا تنمويا مستداما مهيكلًا ومنظما.

8. توصيات واقتراحات:

بناء على ما تم التوصل إليه بعد هذه القراءة التحليلية في منظومة المرافقة المدرسية: من بناء النجاح الدراسي إلى تطوير المشروع المهني، ومناقشة وتفسير المفارقات المفاهيمية والممارسة الواقعية- بناء على مراجعة الأدبيات النظرية والنصوص القانونية، واستعراض بعض النماذج التربوية العالمية ومقارنتها بالجزائرية، نخلص إلى التوصيات والاقتراحات التالية:

- إعادة قراءة النصوص القانونية العالمية وإنتاج نصوص قانونية جزائرية، تشرعن وتوجه جهاز المرافقة المدرسية والبيداغوجية: الأدوار، المهام، الشركات والعقود، الأطراف المعنية... الخ، يستجيب للاحتياجات المحلية الوطنية.
- الانتقال بخدمة المرافقة المدرسية من الممارسة الواقعية الإدارية المشتتة والمختزلة إلى البناء المؤسساتي الهادف والمهيكل، بتقويض المبادرات الفردية وتنظيم جهاز مرافقة متخصص.
- تحديد الملح المهني الوظيفي لمختص المرافقة المدرسية-المرافق المدرسي- لضمان الاحترافية.
- تقديم دورات تكوينية متخصصة للرفع من كفاءة ومهنية المتخصصين في المرافقة المدرسية، بما يستجيب لاحتياجات الوسط المدرسي والبيداغوجي الجامعي الجزائري، ويجاري التحولات الرقمية والتكنولوجية ومتطلبات التنمية المستدامة.

خاتمة:

إن تقديم خدمة المرافقة المدرسية للتلاميذ بشكل صحيح تؤدي إلى تحقيق أهداف ذات أبعاد متعددة متمثلة في الجانب الإنمائي والوقائي والعلاجي على مسار المشروع المجتمعي الكينوني، من خلال التوجيه الذاتي الناجح وتصور واضح حول المشروع الدراسي والمهني لهم، من خلال المساعدة على اختيار مسار دراسي ومهني مناسبين والاندماج في سوق العمل والحياة الاجتماعية بشكل فعال، وبهذا نكون قد عملنا على تحقيق هدف النظام التربوي المتمثل في دفع مخرجات ذات كفاءة وفعالية عالية إلى الاقتصاد الوطني والتنمية الحقيقية والمستدامة.

وبعد هذه المراجعة العلمية التحليلية المفاهيمية النقدية لخدمة المرافقة المدرسية المستعرضة في هذه الدراسة، والوقوف على بعض أشكال ممارستها عمليا بطرق وأساليب صحيحة في أنظمة تربوية مختلفة، لا يفوتنا أن ننوه إلى أن إرساء هذه الخدمة من الناحية التشريعية والقانونية والدلالية في الوسط المدرسي الجزائري، يحتاج إلى تجاوز اشكالات التوصيف المفاهيمي والغموض الدلالي ومزيد من الاجتهاد والإلمام بالمفهوم نظرا لضبابيته وتداخل الأدوار والمهام بين الفاعلين التربويين، الذين ينتسبون لهذه المنظومة من جهة، كما أن تنفيذ وتقديم هذه الخدمة قد يتجاوز الفريق التربوي والمختصين إلى جهات أخرى يجب أن تتدخل لسد النقص والفراغ من جهة أخرى، وهو ما يحتم اللجوء إلى العمل في شكل شبكات أو فريق عمل متكامل، وهو ويستدعي جهودا أكبر لتأطير ومأسسة وهيكلية وتوجيه الممارسات العملية الميدانية لهذه الخدمات في الوسط المدرسي والجامعي الجزائري.

وفي هذا السياق ندعو كل أهل الاختصاص وفي مقدمتهم مختصو علم النفس بشكل عام، ومختصوا علم النفس المدرسي بشكل خاص للتعاون مع الجهات المعنية، وأخذ زمام المبادرة وعرض مقترحات وتصورات متكاملة لجهاز مرافقة مدرسية جزائري متكامل، يتكفل بتقديم خدمات المرافقة المدرسية المختلفة والموجهة لكل التلاميذ، يتأسس انطلاقا من خصوصية الوسط المدرسي الجزائري ومكوناته المحلية والوطنية المتنوعة وإمكاناته وموارده ويراعي متطلباته، والعمل على نشر الثقافة النفسية التربوية والممارسة المهنية الاحترافية لهذه الخدمة في الأوساط المدرسية والتربوية بشكل صحيح واحترافي، والمساهمة بدورهم في تجويد مكتسبات وتعلمات أبنائنا من التلاميذ، والرقى بمخرجات النظام التربوي الجزائري وهذا هو المقصد الرئيسي من نظام أو جهاز المرافقة المدرسية.

قائمة المصادر والمراجع:

- إخبارية الحياة، المعلمون الجدد محل مرافقة بيداغوجية من طرف أساتذة ذوو خبرة، نشر بتاريخ: الاثنين 13 أكتوبر 2014، تاريخ الاستخراج: الجمعة 01 ماي 2015: 35: 18، الموقع: <http://www.elhayat.net/article9064.html>
- بوضياف، نادية بن زعموش؛ وعمروني، حورية تارزولت. 2013/2012. المرافقة البيداغوجية في نظام ل م د خطوة نحو جودة التعليم العالي. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة قاصدي مرباح. قسم علم النفس وعلوم التربية.
- بوكرديم فدوى، 2022، المرافقة البداغوجية للأساتذة الجامعيين حديثي التوظيف: أهدافها وأجرائها- قراءة في النصوص التشريعية والقانونية- مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف. مجلد 07. العدد: 03. ص ص: 692-709.
- قماروي غنيمة، 8 آلاف دينار للأساتذة الجامعيين مقابل المرافقة البيداغوجية للطلبة مساعدة طلبة "أل أم دي"، نشر في جريدة الشروق اليومي يوم: 09 نوفمبر 2009، تاريخ الاستخراج: الجمعة 01 ماي 2015: 35: 18، الموقع: <http://www.djazairress.com/echorouk/44211>
- المتفشية العامة للبيداغوجيا، بطاقة مرافقة الأستاذ المتربص، مديرية التكوين، ماي 2014، الجزائر.
- محمد الدريج، المواكبة التربوية "نحو تأسيس نموذج منظومة لتجويد التعليم ومحاربة الهدر المدرسي، نشر بتاريخ: السبت 5 يوليو 2014 - 10:18 مساءً، تاريخ الاستخراج: الجمعة 01 ماي 2015: 35: 18، الموقع: <http://www.taalmimnet.com/opinion/4697.html>
- مراسلة الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد رقم 05/01/2013، المؤرخة في 09 جانفي 2013، الجزائر.
- منتدى الإدارة المدرسية لكل الأطوار التعليمية، مرافقة التلاميذ -(L'accompagnement des élèves)، نشر بتاريخ، الأحد 24 افريل 2011، 13:28، تاريخ الاستخراج: الجمعة 01 ماي 2015: 35: 18، الموقع: <http://idara.ahlamontada.com/t1941-topic>
- المنشور الوزاري رقم 51/0.0.3/14 المؤرخ في 25/02/2014، الصادر عن وزارة التربية الوطنية. الجزائر.
- المنشور الوزاري رقم 526 المؤرخ في 20 نوفمبر 2006، الصادر عن وزارة التربية الوطنية. الجزائر.
- المنشور الوزاري رقم 911 المؤرخ في 22.12.2010 المتضمن نظام الدعم البيداغوجي الموجه لأقسام الامتحانات. الصادر عن وزارة التربية الوطنية. الجزائر.
- نائلي دواودة عبد الغني، دليل المرافقة البيداغوجية، المدونة الالكترونية- المرافق البيداغوجي- نشر بتاريخ: الجمعة 17 فيفري 2012، 01:21 صباحا، تاريخ الاستخراج: الجمعة 01 ماي 2015: 35: 18، الموقع: <http://accompedag.blogspot.com/2012/02/blog-post.html>
- Aubert Sandra, **Accompagnement éducatif et (RE) motivation- Le cas particulier du collège**, Mémoire Master professionnel non publiée, Spécialité science de l'éducation, Département des sciences de l'éducation et de la formation, Université de Francois Rrablais-Tours UFR Arts et sciences humains, 2009_2010.
- Suchaut Bruno, **Accompagnement à la scolarité et réussite éducative, intérêts et enjeux de l'évaluation**, Deuxième rencontre de l'accompagnement à la scolarité et de l'édition éducative, Université Paris X Nant erre, sep2007, Paris, France .
- Département de la Guadeloupe, **La contrat locale d'accompagnement à la scolarité**, Cahier des charges , 2014_2015, France.
- Castellani, Gérard, **Accompagnement scolaire, les actes de l'lecteur**, N68, Décembre 1999.
- Guigou, Elesebeth et Jack, Lang, et autres, **Guide de l'accompagnement à la scolarité**, France.
- Académie poitiers, rectorat de poitiers, **Accompagnement éducatif –charte académique**, Ministère de l'éducation nationale et Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche, France.
- Moreau, M et al. 2008. guide de l'accompagnement éducatif dans l'académie du paris. France: CRDP de l'académie de paris.